محجلا أى مقيداً فظاهر اللفظ المدح وباطنه الذم.

(٥) ومنها الأمور الجارية بين البلغاء والأدباء.

ص ٤ : ومداعباتهم بمعاريض لا يفطن لها إلا البلغاء كمان فى الروضة عن المبرد أنه حكى أن رجلا من تميم قال لشريك النميرى ما فى هذه الجوارح أحب إليك من البازى قال نعم إذا كان يصيد القطا وكل منهما قصد مقصداً فهمه الآخر.

(٦) ومنها التوسع فى اللغات والتفنن فى الألفاظ والعبارات فأنا إذا كنينا عن الملول بقوم موسى وعن الشفيع المقبول بالشفيع العريان وعن المشهور أمره بقائد الجمل وعن الشيخ بقائد العنز وعن جامع كل شيء بسفينة نوح وعن الكثير السفر بخليفة الخضر وعن الكذاب بالفاخنة وعن النمام بالزجاجة اتسعت عبارة المتكلم بها وكثرت ألفاظه إلى غير ذلك واعلم أن الأصل فى الكنايات عبارة الإنسان عن الأفعال التى تستر عن العيون عادة من نحو قضاء الحاجة والجماع بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها تنزهاً عن إيرادها على جهتها وتحرز عما وضع لأجلها إذ الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها فالكتابة عنها حوز لمعانيها قال تعالى : ﴿ ولكن لا تواعدوهن سراً ﴾ فكنى عن الجماع بالسر لأنه يكون بين الآدميين على السر غالباً وما عدا الآدميين لا يسره إلا الغراب فإنه يسره قال أبو الطيب :

ستر الندا ستر الغراب سفاده فبدى وهل يخفى الرباب الهاطل

وحكى أن الريان الوزير أسرَّ إلى أبى على الحاتمى كلاماً فقال : ليكن عندك أخفى من سفاد الغراب ومن الراء فى كلام الألثغ فقال نعم يا سيدنا ومن ليلة القدر. وقد علم كل ذى خبر صحيح ولب صريح أن القائل :

إذا شـــربت ثلاثا وحـــان وقت مقيـلى
جعلت أصبع بطنى فى عـين ظهـر خليلى

وإن كان قد أسخن عينه ما ذكره بهذه الكناية الشفيعة فهى أقل شفاعة وبشاعة من قول والبه بن الحباب حيث يقول :

وقـل لساقينا على خلوة ادن كـذا رأسك من راسـى
ونم على وجهك لى سـاعة إنى امرؤ أنكح جلاسى